

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكسوف

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ 2025/03/29

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

بمناسبة حدوث الكسوف الجزئي للشمس

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد صليْتُ اليوم صلاة الكسوف بسبب كسوف الشمس. لقد شوهد الكسوف في العديد من الدول الأوروبية، وفي بعض المناطق في أمريكا، وفي كندا، وفي دول أفريقيا بما فيها موريتانيا والمغرب وغيرها، وأعتقد أنه شوهد في كل هذه المناطق. كما شوهد أيضًا في دول روسيا.

كانت هذه سنة النبي ﷺ عند حدوث كسوف الشمس أو خسوف القمر، أن تُصَلِّيَ ركعتان نافلة. وقد حثَّ النبي ﷺ بشكل خاص في هذا اليوم على الاستغفار والصدقة وأعمال الخير. توجد بعض الروايات في الأحاديث حول هذا الأمر، فعند حدوث كسوف الشمس، خرج النبي ﷺ مسرعًا وأمر بجمع الناس من أجل صلاة النفل جماعة. ولم يُشر إلى الأذان في هذه الصلاة، فلا يؤذَّن لها، بل قال ﷺ بأن أعلنوا في الناس ليجمعوا، فاجتمع الناس، وصلَّى بهم النبي ﷺ صلاة طويلة من ركعتين.

في هذا السياق، هناك روايات عن السيدة عائشة رضي الله عنها، وكذلك رواية عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وسأذكرها بإيجاز، أما رواية السيدة عائشة رضي الله عنها فسأنقلها كاملةً. تقول السيدة عائشة:

"حَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (يرى بعض الناس أن النبي ﷺ صلى صلاة الكسوف في مكة أيضاً، ولكن في الواقع، لم يكن ذلك ممكناً لأن المسلمين لم يكونوا قادرين على التجمع هناك علانية، فلا توجد روايات موثوقة تفيد بأنه صلى الكسوف في مكة. إنما صلى هذه الصلاة في المدينة المنورة. تقول عائشة:) حَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَفَّ النَّاسُ وَرَاءَهُ، فَكَبَّرَ، فَأَقْرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ... ثُمَّ أَقَامَ فَأَقْرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً، هِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، هُوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكُوعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ..."

وهكذا استكمل أربع ركعات في أربع سجّات وانجلى الشمس قبل أن ينصرف ثم قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال هما آيتان من آيات الله لا يحسبان لموت أحدٍ ولا لحياته فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة، أي صلوا النوافل.

أما رواية ابن عباس رضي الله عنهما فأذكر جزءاً من هذه الرواية الطويلة وهو الجزء الذي لم يذكر في الرواية السابقة، يقول:

إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَحْسِبَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ (كما تقدم) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعَكَعْتَ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ أَوْ أُرَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنُقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ. فتراجعت إلى الورا فوراً لما رأيت ذلك.

إذاً، هذه هي الروايات الموضحة للسنة المذكورة، وهناك العديد من الروايات الأخرى أيضاً. ومن السنة أيضاً إلقاء الخطبة بعد الصلاة، كما ذكرت سابقاً. لذلك، كلما تُقام هذه الصلاة، تُلقى بعدها خطبة. وأود أن أوضح هنا بهذا الخصوص أنه لما توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ حدث كسوف الشمس، فقد ورد في بعض الروايات أن البعض ظن أن الكسوف قد حدث لهذا السبب، لأجل هذا بيّن النبي ﷺ أنه لا علاقة لهذا الأمر بموت أو حياة أحد.

كنت أتصفح الإنترنت، ووجدت معلومات خاطئة تقول إن الكسوف حدث بسبب وفاة ابن النبي ﷺ، وهذه المعلومات غير صحيحة. لا أعرف من أين أتت، يعتقد الناس عادةً أن مثل هذه المعلومات صحيحة، بينما هي خاطئة. إن جميع الروايات الواردة عن النبي ﷺ من مصادر مختلفة تؤكد أنه قال إن

كسوف الشمس وخسوف القمر لا علاقة لهما بموت أحد أو حياته، ومثل هذه الروايات كلها تنفي ذلك تمامًا.

ولكسوف الشمس والقمر أهمية خاصة في الجماعة الإسلامية الأحمدية، لأن النبي ﷺ ذكر أن كسوف الشمس وخسوف القمر في أيام معينة من رمضان من علامات ظهور المسيح والمهدي. ووفقًا لذلك، بعد إعلان المسيح الموعود ﷺ عن دعواه، حدث خسوف القمر وكسوف الشمس في الشرق عام 1894م، وفي الغرب عام 1895م.

لقد ذكر حضرة المسيح الموعود ﷺ هذا الأمر كثيرًا في كتبه ومجالسه. وهنا أقدم اقتباسًا من كتابه "نور الحق"، الجزء الثاني، حيث يقول حضرته ﷺ: "ثم اعلم أن الله نفث في روعي أن هذا الخسوف والكسوف في رمضان آيتان مخوفتان، (أي ما حدث من خسوف القمر وكسوف الشمس في رمضان إنما حدث من أجل الإخافة والإنذار) لقوم اتبعوا الشيطان، وآثروا الظلم والطغيان... فخوِّفهم الله بهما وكلَّ مَنْ تبع هواه وخانَ، وترك الصدق وما نَ، وعصى الله الرحمن؛ فيتأذَّنُ الله لئن استغفروا ليغفرَنَّ لهم ويُريَ المنَّ والإحسانَ، ولئن أبوا فإن العذاب قد حان. وفيهما إنذار للذين اختصموا من غير الحق وما اتقوا الرب الديانَ، وتهديدٌ للذي أبى واستكبر وما ترك الحِرانَ، فاتقوا الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين.

وما لكم لا تخافونه وقد ظهرت آية التخويف من رب العالمين. وقد ثبت في الصحيحين عن نبيِّ الثَّقَلَيْنِ وإمامِ الكَوْنَيْنِ ﷺ، أنه قال لتفهيم أهل الإيمان إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آياته يخوِّف الله بهما عباده، فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة، فانظُرْ كيف أوصى سيّدُ السادات وخاتم النبيّين. وفي الحديث إشارة إلى أن تلك الآيتين من الرحمن مخصوصتان لتخويف عُصاة الزمان، ولا يظهران إلا عند كثرة المعاصي وغلوّ الخلق في العصيان، وكثرة الخبيثات والخبيثين، ولأجل ذلك أمر ﷺ عند رؤيتهما لفعل الخيرات والمبادرة إلى الصالحات من الصلوات والصدقات بإحاض النيات والدعاء والبكاء كالقائتين والقائتات، والرجوع إلى الله والذكر والتضرعات، والقيام والركوع والسجودات، والتوبة والإنابة والاستغفار، وطلب المغفرة من الغفار، والخشوع والابتهاج والانكسار، ومثل ذلك على حسب الطاقة من الإحسان وفكِّ الرقبة والعناقة ومواساة اليتامى والغرباء، والتذلل كل التذلل في حضرة الكبرياء... فكان السرّ في هذه الأعمال والخشوع والابتهاج أن الشمس والقمر لا تنكسفان إلا عند آفة نازلة وداهية منزلة، وعند قرب أيام البأس وانعقاد أسباب الشر التي هي مخفية عن أعين الناس، ويعلمها رب العالمين. فتقتضي رحمة الله تعالى وحكمته التي تري اللطف والجمال، أن يعلم الناس عند كسوفٍ طرَّقاً هي تدفع موجباته وتزيل سيئاته، (فهذا ما علم الله تعالى ولأجل ذلك شرعت طريقة للصلاة) فعلمهم هذه الطرق على لسان خير المرسلين. ولا شك أن الحسنات يُذهبن

السيئات، وتطفي نيراناً دموع المستغفرين. وإذا عمل عبداً صالحاً بإحاض النية وكمال الطاعة، وأرضى به ربه بتحمّل الأذى، فيعارض هذا العمل الذي كسبه الشر الذي انعقد سببه، فيجعله الله من المحفوظين.

وهذا من سنة الله أن الدعاء يردّ البلاء، ولا يلتقي دعاء وبلاء إلا وإن الدعاء يغلب بإذن الله إذا ما خرج من شفّي الأوابين، فطوبى للداعين."

ادعوا الله بنية صادقة وبإخلاص وتضرّع، فإنّ البلاء يزول بهذا الدعاء.

واليوم يجب أن نُولي الدعاء والصدقات اهتماماً خاصاً. فقد تصدقتُ شخصياً، كما تبرّعت الجماعة أيضاً بالصدقات، وعلى أعضاء الجماعة في مختلف الأماكن -من وُقِّ لذلك- أن يتصدّقوا.

وينبغي لنا ألا نتعامل مع هذا الحدث وكأنّه مُجرّد مشهدٍ نرصده بالنظارات السوداء أو غيرها، بل يجب أن نكثر اليوم من الاستغفار، ونتضرّع إلى الله تعالى طلباً لرحمته، ونخضع أمامه بخشوع.

وآية الكسوف والخسوف هذه والتي ظهرت مرّة أخرى في رمضان، وفي التواريخ نفسها التي نبأ عنها رسول الله ﷺ، ينبغي أن تدفعنا إلى تعزيز إيماننا، والاجتهاد في الذكر الإلهي والصدقات والاستغفار. كما يجب أن نبذل قسارى جهدنا لإتمام مهمّة حضرة المسيح الموعود عليه السلام، ونُعرّف العالم بها.

اللهمّ وفّقنا لذلك. آمين

لا يوجد خطبة ثانية ولا دعاء بل ينتهي كل شيء بعد الخطبة الأولى.

جَزَاكُمُ اللهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ.

